عصفورٌ يُغنِّي

رأيتُ اليومَ عصفورًا يُغنِّي
يهزُّ الصَّمتَ، يُسرِفُ في التَّمنِّي
يصبُّ مناهُ في كأسِ الأماني
ليشربَ نخبَهُ، ويغيبَ عنِّي
على أنغامِهِ عزَفتْ بقلبي
ترانيمُ الحياةِ، وكم فتنِّي
غرامي بالحياةِ وصنعُ ربِّي
وكيف الكونُ مرسومٌ بفنِّ؟!
بأنغامِ الحياةِ شدتْ زهورٌ
تُراقصُ بعضَها وقتَ التَّغنِّي
تمايلت الزُّهورُ بحضنِ غصنِ
كجفنٍ -راح في وَسَنٍ- لِعَيْنِ
على كبدِ السَّماءِ خطا سحابٌ
وما غابت خُطاهُ عن التَّأنِّي

كواكبُ في الفضا شَعَّت ضياءً
وليس الضَّوءُ يسكنُها، بظنِّي
فكيف يضيءُ قنديلٌ بليلٍ
وليس بهِ فتيلٌ للتَّسَنِّي؟!
أليس الكونُ لوحاتٍ تَغَنَّتْ
على لحنِ الزَّمانِ المطمئنِّ؟!
تفكَّر في الجمالِ وكن بصيرًا
وقل للنَّفسِ دومًا لا تنِّي
لأنَّ الكونَ يملؤهُ جمالٌ
سينزعُ حسنُهُ الآهاتِ منِّي.

=====